دون ان تتسلم اللجنة الخاصة (U.N.S.C.O.P.) مهامها . وكان المندوب البريطاني قد اعلن ، في مجلس الامن ، أن بلاده ستستمر في تحمل مسؤولية ادارة فلسطين ، وحفظ الامن والقانون فيها ، طوال مدة الانتداب (اي حتى ١٥ ايار ١٩٤٨) . واندرت بريطانيا بانها ستعامل بالقوة كل تدخل خارجي في شؤون فلسطين ، مضيفة بذلك الى تحذير البلدان العربية من مساعدة الفلسطينيين العرب ، الذين كانوا يتعرضون لهجمات مختلفة(١٥) .

وعقدت الجمعية العامة ، في ٢٦ نيسان ١٩٤٨ دورة خاصة ثانية ، لبحث القضية الفلسطينية . اعلنت بريطانيا فيها انها لن تشارك في فرض تسوية لا يقبلها الطرفان المتصارعان ، موضحة ان التقسيم لم يكن منزها عن التحيز . لكن الصهيونيين عارضوا ، بشدة ، العدول عن التقسيم ورفضوا فكرة الوصاية ، فتم التخلي عن ذلك .

وفي ١٤ ايار ١٩٤٨ ، وبموجب القرار رقم ١٨٦ ، الذي نال تأييد ٣١ دولة في مقابل ٧ دول صوتت ضده وامتناع ١٦ دولة عن التصويت ، قررت الجمعية العامة تعيين وسيط دولي تكون له الصلاحيات التالية : « استعمال مساعيه الحميدة لدى السلطات المحلية والطائفية في فلسطين ، في سبيل تأمين القيام بالخدمات الضرورية لسلامة سكان فلسطين ورفاهيتهم ؛ تأمين حماية الاماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية في فلسطين ؛ ايجاد تسوية سلمية للوضع في فلسطين ، والتعاون مع لجنة الهدنة في فلسطين التي عينها مجلس الامن ... وان يرفع تقارير شهرية عن تقدم مهمته»(١٦) . وقد اعفيت لجنة فلسطين ، في القرار نفسه ، من الاستمرار في ممارسة المسؤوليات المذكورة في قرار التقسيم . وفي اليوم نفسه ، اعلن المجلس الملي اليهودي ، بعد احتلال عدة مدن و مناطق من « الدولة العربية » ، قيام الدولة اليهودية (اسرائيل) . كما انتهى الانتداب البريطاني رسميا ، فتوالت اعترافات عديدة باسرائيل من قبل عدة دول ، اهمها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي .

وفي اليوم التالي ، ١٥ ايار ١٩٤٨ ، دخلت سبعة جيوش عربية الى فلسطين « للمحافظة على حقوق السكان العرب من الارهاب الصهيوني»(١٧) . وفي اليوم نفسه ، وجهت جامعة الدول العربية مذكرة الى الامم المتحدة ، توضح فيها اسباب تدخلها في فلسطين وتؤكد ان سكان فلسطين احق بحكمها وبتقرير مصيرهم ، طبقا لاحكام ميثاق عصبة الامم وميثاق الامم المتحدة . وان اعمال الاخلال بالامن ، والارهاب ، والاستعمار الصهيوني ، قد ادت الى نزوح ربع مليون ونيف من العرب الفلسطينيين الى البلدان المجاورة . كما ان هذه الاحداث هي تهديد سلم الدول العربية ، المسؤولة عن حفظ الامن والسلم في ساحتها وفي فلسطين . وقد رأت حكومات هذه الدول انها مضطرة الى التدخل في فلسطين لمساعدة سكانها على اعادة السلم والامن ، وحكم بلدهم بالعدل والقانون ، وحقنا للدماء(١٨) .

وهكذا نشبت المعارك في فلسطين ، وكانت بمثابة حرب عربية ــ اسرائيلية اولى ، شهدت هدنتين ، نادى بهما مجلس الامن : الهدنة الاولى ابتداء من ١١ حزيران ١٩٤٨ ، دامت لمدة شهر ، وكان قد رتبها الوسيط الدولي برنادوت ؛ الهدنة الثانية ، غير محددة بفترة معينة ، بدأت بتاريخ ١٨ تموز ، وامتدت حتى ١٦ تشرين الاول ١٩٤٨ ، حين خرقها الاسرائيليون . ثم توقف القتال في هدنة ثالثة في اواخر سنة ١٩٤٩ . وخلال هذه المعارك ، احتل الاسرائيليون قسما